لقد كنت فى الإسكندرية هذا الصيف، وكنت أجد نفسى أحيانا وسط ناس يقال أنهم أصحاب ملايين، ولكنهم يتصرفون تصرف خوازيق. ليس على أحد منهم منظر فتفوت أى إنسان، وأولادهم مشروعات خوازيق. ملابسهم غالية الثمن. ولكنهم يبدون فيها وكأنهم متسولون. لقد طفت بالشاطئ من المنتزة إلى رأس التين. لم أجد واحدا من أولاده الخوازيق هؤلاء يركب يختا غالبا كالذى يركبه الأغنياء وأولادهم فى مياه نيس، وكان، ومونت كارلو، وشواطئ ميامى، وكاليفورنيا وينافس بعضهم بعضا ويعطون أوربا وأمريكا هيئة الغنى والبطولة والشجاعة والرجولة، لأن خوازيقنا فعلا يملكون المال، ولكنهم فقراء. اقصد أن قلوبهم فقيرة وإنهم خوازيق وأولاد خوازيق. بعضهم يتصرف تصرف أغنياء حقا. يعضهم أنشأ مستشفيات – وبنى مساجد وساهم فى مستشفيات هؤلاء تجدهم دائما متواضعين بسطاء، والواحد منهم يشعر براحة ضمير لأنه استعمل الزكاة فيما شرعها الله له: استعمله فى التخفيف عن آلام المساكين. فى عمل الخير. أما الآخرون فتجدهم متلطعين كالذباب على شواطئ المنتزه والواحد منهم أمامه زجاجة الويسكى أو الجن أو البيرة، لكى يعرف الناس أنه خازوق. وبناتهم خازوقات واحدة منهن كانت تجتهد فى أن تعرض على عيون الخلق ما منحها الله من جمال قليل. إنها تجلس بالمايو وتشرب الويسكى وتنهض وتروح وتجئ فى دلال ثقيل.

إن الفتافيت يا عزيزى هم الذين يبنون مجتمعنا هذا. إنهم مكافحون طيبون يؤمنون بالفضيلة وينفرون من الفساد. أما الخوازيق فلا يهمهم إلا المال الذى فى الجيب. كيف أتى؟ كيف تجمع؟ لا يهم.. المهم أنهم أصحاب عفاريت، أقصد ملايين. واحد منهم كان يركن سيارته المرسيدس فى مكان ممنوع. وأتى الشاويش وأخذه غرامة. وعندما عاد ورأى علامة الغرامة غضب لأنه بصفته خازوقا لا ينبغى أن يدفع غرامات. فذهب إلى الشاويش وشتمه. وواحد منا نحن الفتافيت لم يعجبه هذا الكلام. فتصدى للدفاع عن الشاويش. ودخل فى معركة مع ابن الخازوق وضربه وألقى به